

كتاب: الأساس فك العلاج الجمعي (53)

مؤتمر: العلاج الجمعي والعمليات الجماعية: الأمل فك أوقات عصيبة (القاهرة 25 - 27 سبتمبر 2013)

بين "الموقف" و"الموقع": والفروق الثقافية (1 من 4)

الشوفان <=> حمل الهم معا <=> الحركة

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD11813.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/08/11
السنة السادسة - العدد: 2172



هل هناك فرق بين "الموقف" و"الموقع"!!!

وبعد

في هذا المؤتمر إشارة إلى الفروق الثقافية، وهي ليست مجرد إشارة، وإنما هي حتمية علمية إبداعية لا مفر من تحمل مسؤوليتها. تساءلت من قبل وأنا أقدم لعبة "أنا لو حاقول كلام من غير كلام..... الخ" أو ميني دراما "أعمل حلم هنا ودلوقتي..". تساءلت: كيف يمكن أن أوصل للمؤتمرين طبيعة ونبض ما حدث بلغتنا هكذا بكل ما حملت من إبداع متحدث، طلبت من إبني، وهو أعلم مني بالإنجليزية أن يترجم لي كلمات اللعبة إلى الإنجليزية، ولم أحظ بإجابة شافية منه حتى الآن، حاولت أن أترجم بعض ما أبدع مرضى المجموعة من أحلام، وهم على المستوى المتواضع من التعليم والوضع الاجتماعي، فلم أجد ما يطمئنني إلا أنني يمكن أن أنقل إلى هؤلاء "الخوارج الضيوف الطيبين" ما ينبغي، راجعت ما قدمته بالصوت والصورة في ندوة جمعيتنا (الطب النفسي التطوري) في المقطم يوم الجمعة قبل الماضي 2 أغسطس الجاري، فلم أتصور أنه يمكن أن يصل إلى هؤلاء الضيوف الكرام بما أرجوا كما أرجو، تركت كل هذا جانبا وأنا على يقين أنه إذا كان عملا صادقا مفيدا للنوع البشري، فهو لن يحتاج إلى ترجمة أكثر مما هو (لا تقل لي كيف، واسأل الشاعر الأمريكي البديع "الممر")، واسأل أيضا مولانا النفرى.

عودة إلى المقتطف من "جماعة المواجهة"

في هذا المقتطف يتجسد الموقع (الموقف) البارنوي بشكل يبدو ليس له حل، وقبل أن اعرض ما هو التصرف في مثل هذا الموقف في العلاج الجمعي، أود أن أبدأ بملاحظة هامة (استفدت كل النشرة لأهميتها، لأنها تتعلق بنفس القضية !!!) وهذه الملاحظة تقول:

لاحظت أنني أستعمل الآن ، ربما لأول مرة (فيما عدا أن يكون قد ففز منى دون قصد محدد)، كلمة "موقف" بدلا من كلمة "موقع"، يا ترى هل هي مصادفة: أن لغتي صححت علمي بالرغم منى؟.

حين وصفت ميلانى كلاين (ومن بعدها فيربيرن، فجانترب، فأخرون) المراحل المتتالية للعلاقة بالموضوع أسمتها الموقع الشيزيدي schizoid position ثم الموقع الاكتئابى Depressive Position ثم "الموقع" البارنوى، ولم تسمها الموقع، ثم جاء جانترب وعدل الترتيب فقدم الموقع البارنوى على الموقع الاكتئابى،

واعترضت ميلانى كلاين على ذلك، إلا أن إريك بيرن عرض رأيه على أستاذه ومحلله "فيربيرن" (مع أن ميلانى كلاين بدورها كانت أستاذة ومحللة "فيربيرن") فوافقه "فيربيرن" على رأيه، بل وأضاف أنه لو كان يكتب (وكان قد أصيب بمرض باركنسون فى كهولته) لكان كتب عن ذلك وأقره، ومن الطريف أننى حين حكيت لأستاذنا المرحوم مصطفى زيور عن هذا الرأى أثناء إعدادنا لدليل التشخيص المصرى/العربى DMP I ، واستشهدت بهذه المعلومات، رفضه أستاذنا الدكتور زيور بشدة، وقال ربما يرجع إقرار فيربيرن لهذا الرأى لمرضه الذى ذكرته، فكتمت فى نفسى وسكت احتراما للجميع ساعتها، المهم هذا استطراد ثانوى، فما يهمنى الآن هو هذه التفرقة التى وصلتني من لغتي، وبفضلها بين ما هو "موقف" وما هو "موقع".

يبدو أن اللغة العربية، والاختراقات الشعرية لمولانا النفرى، جعلتني أفضل لفظ "الموقف" عن "الموضع"، لا أظن أن هناك ما يقابل ما يسعنى فى اللغة الإنجليزية يؤيد حماسى لهذه التفرقة، وهذا مهم احتراما للاختلافات الثقافية، فـ"الموقف" (الجمع مواقف) كما وصلني من مواقف النفرى فيه حركة دون إلزام بحركة ظاهرة، وفيه حدة انتباه للاستعداد للتوجه (لاحظ مثلا تعبير "موقف بين يديه")، فيه ما يقترب من التعبير بالإنجليزية ! stand by.. إلخ. رحت أستشير المعاجم بحذر، وأعتقد أن المعاجم، برغم عدم تقديسى لها، جاءت تؤيد ما خطر لي، ومن هذا:

1- موقف : محل الوقوف استعدادا للقيام (مثل موقف السيارات)

2- **موقف**: إستعداد أو رأى يتخذه المرء إزاء شخص أو قضية : « **موقف صريح** ».

3- ويقال: رجلٌ **مَوْقِفٌ** على الحقِّ : ذلولٌ به إِيح، كذلك: عَبَّرَ عَن مَوْقِفِهِ بِشَجَاعَةٍ "

4- وهو إِسْتِعْدَادٌ نَفْسِيٌّ أَوْ رَأْيٌ إِزَاءَ شَخْصٍ أَوْ قَضِيَّةٍ مَا، يُعَبِّرُ فِيهِ صَاحِبُهُ عَمَّا يَشْعُرُ بِهِ، ثم خذ عنك أيضا: ...

أوقفَ الشَّخْصَ على أمرٍ : وقفه ، أطلعه عليه - أوقفه على حقيقة ما جرى . وأوقف اهتمامه على الأمر: ركّزه عليه إِيح،

لأختم بأن "عرفة" كلها **موقف**: كل مكان في "عرفة" (جبل عرفة) يصح الوقوف بها (في

الحج) فكلها **موقف**

والآن: أنظر إلى كم الحركة وتوقد الانتباه وحدة الاستعداد برغم ظاهر "الوقفة"

أما **الموقع** : فهو "المكان" و"الموضع"، هو مكان الوقوع، أو مكان الرأى:

المَوْقِعُ : وَقَعَ الشَّيْءُ مَوْقِعَهُ .. ومواقعُ القتال: مواضعه . مَوْقِعُ الرَّجُلِ : الْمَكَانُ الَّذِي يَشْغَلُهُ فِي الْعَمَلِ أَوْ الْمُجْتَمَعِ . وَقَعَ حَديقَتُهُ فِي النَّفُوسِ مَوْقِعًا حَسَنًا : كَانَ مَحَلَّ إِعْجَابٍ . و أَوْقَعَ الشَّيْءَ أَسْفَطَهُ ، جَعَلَهُ يَقَعُ "أَوْقَعَ الإِنَاءَ فَاثْكَسِرَ". ثم فيه معنى الموافقة والختام: وَقَعَ الشَّخْصُ الوثيقة .. كتب اسمه في أسفلها إمضاء لها أو إقراراً بها

والآن: أنظر إلى صلابة التحديد، وثبات المكان، وجمود الرأى (تقريباً)

بالله عليكم، ما أجمل هذه اللغة وأثرها، فهل يا ترى يا سيدتى ميلانى كلاين كنت تقصدين "الموقف" أو "الموقع"؟ وهل عندكم، ولا مؤاخذه، تفرقة بهذه الدقة بين ما هو Position وما هو Attitude وما هو Situation ناهيك عن ما هو Place مكان

أنا لا أفضل لغة على لغة، فلكل لغة إحصاءاتها، ولكل لفظ رنينه، ولكل وقفة ما لها !!

شكرا يا مولانا النفرى حين علمتنا - بشعر مواقفك- كيف نخترق لغتنا لنحبها أكثر، ونحبها أنشط، لو أننا أهل لها، فلا نكتفى بأن نتباهى أننا أهلها !!.

وسامح الله كل مفسر حبس نفسه فى سجن الألفاظ ليقول بها ما لا تقوله الألفاظ، بما فى ذلك

النص الإلهي (أستغفر الله العظيم)

وأكتفى بهذه المداخلة الجادة الخفيفة، لأؤجل الحديث عن "موقف الكر والفر" (الموقع !! البارنوى paranoid position !!) بعد الإشارة إلى كيف تغير العنوان الفرعى من

الشوفان = حمل الهم = الحركة

إلى:

الشوفان <=> حمل الهم معا <=> الحركة

هل لاحظت إضافة "معا" ؟

ثم هل لاحظت تغير شكل الأسمم واتجاهاتها؟

حين نصحتُ ذلك الصديق فى العلاج الجمعى - كما أبننت فى الأسبوع الماضى- أن يبدأ، مسيرته - ولو بوعى جزئى- لعمل علاقة مع "آخر" بـ"الشوفان" الموضوعى، قبل ان يجزم أنه يحبه وكلام من هذا، فإذا اطمأن هو أنه "يرى هذا الذى يحبه" واستطاع من خلال صدقه أن يوصل ذلك إلى المتلقى، فإن هذا سوف يستتبعه ما أسميته "حمل الهم"، وقد أكدت أن العلاقة لا يمكن أن تكون كذلك إذا توقفت عند هذه المرحلة، فهى لا تكون علاقة إلا إذا نتج عن حمل الحمل "حركة" مناسبة للمشاركة فى مسؤولية الحياة أى مسؤولية العلاقة، وقد نبهت على ما أعنى بكل من الحركة وحمل الهم.

ثم إننى وأنا أراجع نشرة الأسبوع الماضى، وأأمل الأسمم والتوصيل الخطى، تذكرت كم نهيت عن الاستسلام إلى هذا الاستهال الخطى الخادع، فالمسألة ليست واحد اثنين ثلاثة، 1-2-3، بل هى عملية حيوية نشطة طول الوقت ذهابا وحيئة، صحيح أن الحالة التى أقتطفتها لشرح هذا الموقف انتهت نهاية سلبية (ليس فى الواقع، ولكن فى الشعر على الأقل)، لكننا لاحظنا، وسوف نلاحظ كم التقدم والتراجع، ومدى تنشيط "برنامج الدخول والخروج"، وحدة إلحاح المحاولة مع الرعب من ألم الفشل، حتى كان ما كان

وهذا ما سوف نفضله غدا

دعونا نعيّد الآن،

كل عام وأنتم بخير، ونحن أقدر على حمل مسؤولية هذه اللغة الحضارة، ليست كألفاظ مرصوفة، وإنما كنبض موحى

يا شعراء العرب العلماء المبدعين، استيقظوا، بارك الله فيكم،

ولنحترم جميعا من تخلّقت هذه اللغة فى وعيهم هكذا، فهى معمار

حضارى لا يخرج إلا من حضارة سامقة

المسألة ليست بالصدفة، ولا هى ثانوية .

ثم نعود غدا إلى المقتطف و"الموقف البارنوى النشط" فى العلاج الجمعى

*** **

الجمعية المصرية للعلاج الجماعى والعملية العلاجية

المؤتمر الدولى الأول: العلاج النفسى الجماعى والعملية الجماعية

الأمل فى الأوقات العصيبة